دراسة فنية مقارنة لظاهرة وضع الأصبع في الفم
بين مدرسة التصوير الصفوية ومدرسة التصويرالعثمانية

إعـــداد

الباحثة / منى عبد الحميد محمد عبد القادر
باحثة ماجستير بقسم الآثار
كلية الآداب ـ جامعة أسيوط

المقدمة:

تعد ظاهرة وضع الإصبع فى الفم من الظواهر التى تنشأ مع الطفل منذ الطفولة وقد تستمر معه حتى الكبر،ولكون الفن مرآة الشعوب يعكس حياتهم ويسجل تصرفاتهم بشتى أنواعه وعلى رأسهم فن التصوير ولا سيما التصوير الإيرانى والذى تعد المدرسة الصفوية من أهم مدارسه وأكثرها إنتاجاً وآثراها إسلوباً ،فقد تميز حكامها بإهتمامهم بالتصوير وأولوه عنايتهم؛وقد تميزت الفترة التى تألقت بها المدرسة الصفوية بإزدهار التصوير فى الأقاليم المجاورة ومن أهمها المدرسة العثمانية فى تركيا و إتسم المصور فى المدرستين بالدقة وحرصه عند تنفيذه لتصاويره على إتقان رسمها، وإبرراز أدق تفاصيلها محاولاً اضفاء الواقعية والقرب من الطبيعة؛ولم يتوقف إهتمام المصور على الجانب المادى والمظهر الخارجى فقط ،بل إنه عمل على إصباغها بالواقعية بتوضيح الجانب النفسي مستعيناً باللغة الإنفعالية ولغة الجسد،وفقاً لما تمليه عليه الأحداث فى التصويرة، مطوعاً جميع أجزاء الجسد لتؤدى هذه المهمة ومن تلك الأعضاء التى إستخدمها وضع الإصبع فى الفم .

وإن وضع الإصبع فى الفم من أهم حركات الأيدى ،إذ إنها تحمل بين طياتها العديد من الرموز، ومن ثم كان حرى بى أن أتناول" ظاهرة وضع الإصبع فى الفم فى هاتين المدرستين من خلال ثلاثة مباحث يتناول أولهم الظاهرة لغة وإصطلاحاً مع توضيح علاقتها بالأطفال ومفهوم لغة الجسد أما المبحث الثانى فيتناول ظاهرة وضع الإصبع فى الفم فى نماذج من المدرسة الصفوية ، ثم المبحث الثالث والذى يمثل ظاهرة وضع الإصبع فى الفم فى نماذج من المدرسة العثمانية وتوضيح أوجه التشابة والإختلاف بين المدرستين ونهيت البحث بخاتمة تتضمن أحم النتائج ثم واللوحات.

المبحث الأول ظاهرة وضع الإصبع فى الفم لغة وإصطلاحاً و علاقتها بالأطفال ولغة الجسد :

ظاهرة وضع الإصبع فى الفم فى اللغة : ظاهرة اسم مؤنث من ظاهر اسم الفاعل للفعل ظَهَرَ بفتح الظاء والهاء والراء ؛ ظَهَر يظهر ظُهُوراً[١] تبين [٢]، والظاهر خلاف الباطن وتجمع كلمة ظاهرة بظواهر أو ظاهرات ؛أما الوضع فهو اسم من

---

(١) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم)،لسان العرب ،مج ٤،دار صادر بيروت،(د.ت)،ص ٥٢٣.

(٢) الفيروزى آبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب) ،القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ، ط٨ ،١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م ،ص ٤٣٤.

الفعل وَضَعَ والوضع ضد الرفع ، وضعه يضعه وضعاً وموضوعاً ، ويقال وضع الشئ من يده يضعه وضعاً أذا ألقاه [١] ، ووضع الشئ فى المكان أثبته فيه [٢] .

أما ظاهرة إصطلاحاً هى أى حدث يمكن ملاحظته ومراقبته ورصده ،وهى شئ أو حادث غير عادى أو نادر يمكن وصفه على أساس علمى ؛أما الإصبع فهو أحد أجزاء اليد والتى هى من

أطراف الأصابع إلى الكف [٣] وتعد اليد من أهم أجزاء الجسم مساعدة للمتكلم ،إذ لابد لبيان اللسان من إمور فيها اليد [٤]،وإن كل حركة تصدر منها تحمل تفسيراً نفسياً يكشف مكنونات الشخص الداخلية وأهدافه وبذلك فهى أكثر تعبيراً وفعلاً ؛ويندرج تحت إشارات وحركات الأيدى وضع الإصبع فى الفم والتى يشترك فيها عضوين من أعضاء الجسد هما الأيدى -الأصابع- والفم ؛ولكن ما المقصود بظاهرة وضع الإصبع فى الفم ؟ وهل لها علاقة بالأطفال ؟

مفهوم وضع الإصبع فى الفم: تعد ظاهرة وضع الإصبع فى الفم من الحركات الجسدية المركبة، وهى دلالة خارجية يصدرها الجسد وسلوك حركى بشرى يأتى بطريقة عفوية تلقائية وقت إشتداد الندم أو الغيظ أو الوقوع فى الحيرة والإضطراب [٥] أو الفرح وغيرها من الإنفعالات والأحاسيس الإنسانية ،وترتبط هذه الحركة الجسدية بالإنسان منذ صغره، مما يدفعنا إلى تفسير علاقتها بالأطفال ومدى قوة إرتباطها بهم .

علاقة وضع الإصبع فى الفم بالأطفال ولغة الجسد : ترتبط حركة وضع الإصبع فى الفم بالإنسان منذ مولده وتعرف بمص الإصبع ،الذى يعد من أحد أشكالها ،ويعتبر

---

(١) ابن منظور لسان العرب ، مج ٤،ص ٣٩٦.

(٢) المعجم الوجيز ،ص٦٥٦

(٣) إبراهيم (كمال عبد العزيز)، لغة الجسد فى القرآن الكريم (العين والوجة واليد نموذجاً) دراسة بلاغية ،الدار الثقافية للنشر ،٢٠٠٩م ،ص٧٢.

(٤) إبراهيم (كمال عبد العزيز)، لغة الجسد فى القرآن الكريم،ص ٧٣.

(٥) إبراهيم (كمال عبد العزيز)، لغة الجسد فى القرآن الكريم،ص٧٩.

هذا المص للأصبع من قبل الأطفال ظاهرة طبيعية لتطور نمو الطفل [١] وفى أثناء المص تبدو حركة بسيطة للفكين والوجنتين سواء فى اليقظة أو حالة النوم [٢] .
يلجأ إليها الطفل عند الشعور بالجوع وكأنه يستعيض بها عن الرضاعة من إمه ، ويلجأ إليها أيضاً عند اللعب أو الضجر والقلق أو الخوف إلا إن هذا الأمر لايعنى عدم إرتباطها بالإنسانفى مراحله العمرية الأخرى . وتعد- وضع الإصبع فى الفم - إحدى صور لغة الجسد .
ولغة الجسد هى إنعكاس ظاهرى لحالة الشخص العاطفية [٣] ؛إذ أن كل حركة سواء إرادية أوغير إرادية وتتمثل لغة الجسد فى تعابير الوجه والحركات والإيماءات والإشارات المختلفة لأعضاء الجسد من اليدين والأصابع وغيرهما، والتى تستخدمهم كناقل للمعنى[٤] ومعولاً يعول عليها فى تفسير حالته الإنفعالية، فيظهر الإنسان من خلالها إظهار الحب والكرة والدهشة والموافقة [٥].
ومن هذا المنطلق وإدراكاً من المصور على عدم قدر شخوصه المصورة فى الإفصاح عما يريده عليهم من إنفعالات وأحاسيس من خلال اللغة المنطوقة ، فإنه إستعان بحركة وضع الإصبع فى الفم ليوضح بعض الإنفعالات والأحاسيس على شخوصه مظهراً اللغة الإنفعالية لديهم مستعين فى هذه اللغة بالوضعيات المختلفة للأفراد ، وبشكل يحاكى الطبيعة ويتفق مع ما تكون عليه إلتفاتات الرؤوس وأشكال الوجوة ونظرات الأعين وحركات الإيدى وإشارات الأصابع مع ما

---

(١) سليمان (سناء محمد)،مشكلتا مص الأصابع وقضم الأظافر ،الأسباب الأضرار الوقاية والعلاج،عالم الكتب ، ط١ ،٢٠٠٧م ،ص٣٢.

(٢) سليمان (سناء محمد)،مشكلتا مص الأصابع وقضم الأظافر،ص٣٥،٣٦.

(٣) بيز(آلان) وباربارا ،المرجع الأكيد فى لغة الجسد ، مكتبة جرير، ط٢٠٠٨،١م، ص١١.

(٤) أبو النصر (مدحت)، لغة الجسد دراسة فى نظرية الإتصال غير اللفظى ، مجموعة النصر العالمية ، (د.ت)، ص٦٥.

(٥) رباعية (أسامة جميل عبد الغنى) ، لغة الجسد فى القرآن الكريم ،رسالة ماجستير ماجستير جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠١٠م ص٢٢.

يملية علية الموقف [١] من إنفعالات مختلفة مسخراً بـذلك الأيـدى والأصـبع والتـى تعـد وضع الإصبع فى الفـم مـن أهمهـا ،فاتحـاً المجـال لمشـاهد تصـاويره أفـاق خيالـه ليفهمها وفق ما يرى حيث يختلف من شـخص لأخـر تفسـير لغـة الجسـد للأشـخاص المصورة فى التصوير الإسلامى مما يعكس مهارتـه وبراعتـه فـى فنـه .؛ومما سـبق إتضح لنا مفهوم ظاهرة وضـع الإصـبع فـى الفـم وأهميتهـا ولكـن! هـل تواجـدت الظاهرة فى تصاوير المدرسـة الصـفوية ؟أم لا؟ وإن كـان فهـل إقتصـر هـذا التواجـد على المدرسة الصـفوية أم ظهـر فـى المـدارس المعاصـرة لهـا ولا سـيما المدرسـة العثمانية؟ أم ماذا.

المبحث الثانى ظاهرة وضع الإصبع فى الفم فى نماذج من المدرسة الصفوية[٢] :

---

(١) عيسى (جورج)، شيخ المصورين العرب يحيي الواسطى ،ط،١ ،دار الكنوز بيروت لبنان ١٩٩٦م ،ص ٣٢.

(٢) نشأت هذه المدرسة تحت حكم الدولة الصفوية و قام بتأسيس هذه الدولة "الشاه إسماعيل" فضم هراه لحكمه سنة (٩١٦هـ/١٥٠٠م)، وسيطر على تبريز، واعلن نفسه شاه على إيران واتخذ منها عاصمة لملكه واحكم قبضته على خراسان ضد الشيبانيين ، توفى الشاه إسماعيل فى ١٩ رجب عام ٩٣٠هـ /١٥٢٣م وخلفه فى الحكم الشاه طهماسب ، الذى كان محباً للتصوير وتربطه علاقات صداقة بالمصوريين،ساد حكمه الاستقرار الذى هدد إستمراره الخطر العثمانى ، مما دفعه إلى نقل مركز حكمه إلى قزوين وذلك سنة (٩٦٣هـ/١٥٥٥م) مما أدى الى نقل المركز الفنى للتصوير إليها ؛وبعد وفاته ١٥ صفر (٩٨٤هـ/١٥٧٦م)، وتولى من بعده ابنه حيدر، ثم تولى بعده الشاه إسماعيل الثانى من عام(٩٨٤ -٩٨٥هـ /١٥٧٦ - ١٥٧٧م)، وخلفه الشاه محمد خدابنده (٩٨٥-٩٩٦هـ /١٥٧٧- ١٥٨٧م)؛ ثم تولى الشاه عباس الأكبر (٩٩٦ -١٠٣٨هـ /١٥٨٨ -١٦٢٩م) وفى سنة (١٠٠٦هـ/ ١٥٩٨م) قام بنقل العاصمة إلى أصفهان ،فإهتم بعمارتها وفى عصره زاد الإتصال بالدول الأوربية ؛ ،إلا إنه توفى فى جمادى الآخر ١٠٣٨هـ /يناير ١٦٢٩ م، بعد أن جعل من إيران قوة لا يستهان بها . ولكن خلف من بعده حكام

نظراً إلى التقدم الذى أحرزه المصور الصفوى فى التصوير عامة والرسوم الأدمية بشكل خاص فى رسمها والتعبير عن حركاتها وإيمائتها، ومحاولته الوصول إلى الكمال فى قربها من الواقع وإصباغها بالصدق والقرب من الطبيعة، فإنه لم يترك طريقاً يوصله إلى هدفه هذا إلا وسلكه ؛ ومن ثم فان ظهور ظاهرة وضع الإصبع فى الفم كان أمراً طبيعاً ،وقد بلغ الذروة عنده إذ إنها تعد من أهم الوسائل التى تحقق هدفه ،كما إنها تكشف مكنونات النفس ويكون نجح من خلالها فى التعبير عن شخوصه من حيث المظهر الخارجى وعن شخصياتهم، وردود أفعالهم فى المواقف المختلفة التى يتعرضون إليها ؛وينطبق هذا الأمر على المدرسة العثمانية ومن هذا المنطلق فإننى سوف أتناول الظاهرة فى تصاوير المدرسة الصفوية ثم المدرسة العثمانية ومن أهم المخطوطات التى تحتوى على الظاهرة فى المدرسة الصفوية وتثبت تواجدها الأتي:

مخطوط شاهنامة طهماسب :

هى شاهنامة هوتن إنتجت فى مدينة تبريز،كانت بداية إنتاجها فى عهد الشاه إسماعيل ، ذلك من أجل تقديمها كهدية لابنه الشاه طهماسب الأول، ومن ثم يمكن تأريخها بحوالى ٩٢٦ -٩٣٦هـ /١٥٢٠-١٥٣٠م [١]، وهى عملاً عظيماً حافل أعلى التصويرة وإتجهت بوجهها فى وضع جانبى ووضعت إصبعها السبابة فى فمها تعبيراً عما يجتاحها من الخوف الشديد من رستم ؛ بعد أن أخبرها الرجل العجوز الذى يحدثها عما

ضعفاء ،شهد عهدهم تراجعاً فى العمارة والفنون وتقلص فى القوى والإزدهار؛ وفى ١٧٣٦م إسدل الستار على الدولة الصفوية وانتهت نهائياً أنظر،

D.Kalili (Nasser); Visions Of Splendor In Islamic Art And Culture; Worth Press ;p23.

فرغلى (أبو الحمد محمود)،التصوير الإسلامى نشأته وموقف الإسلام منه، وأصوله ومدارسه ،الدارالمصرية اللبنانية ،ط١،١٤١١هـ /١٩٩٠م، الشيخ (رأفت غنيمى)،تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ،عين للدراسات القاهرة، ٢٠٠٤م،ص ٢٧١.

(١) فرغلى (أبو الحمد محمود)، فرغلى (أبو الحمد محمود)،الأثر التركمانى فى التصوير والفنون التطبيقية فى القرن (١٠هـ /١٦م)،مجلة التاريخ والمستقبل كلية الأداب جامعة المنيا مجلد ٤، العدد١، مايو ١٩٩٥م ، ص٢٣١.

يحدث فى مقدمة التصويرة مما دفعها إلى البحث عن الأمان والطمانينة فخبأت نفسها خلف الصخور، إذ قد يدفع الخوف الشخص إلى وضع إصبعه فى فمه كمحاولة غير واعية يقوم بها ليعود إلى الأمان الذى يشعر به الطفل الذى يرضع ثدى إمه [١] ،وتكون بذلك إيماءة وضع الإصبع فى الفم عند الخوف دلالة خارجية على حاجة داخلية للطمأنة [٢]؛ومما سبق إتضح أن الظاهرة قد تعبر عن القلق وأحيان عن الخوف مما يضيف إستخدام جديد لها ،ويثبت أن الظاهرة لم تقتصر على سن معين أ ونوع فالقائم بالظاهرة فى هذه التصويرة سيدة عجوز.

■ جوستياب يقتل التنين فى جبل صقلا[٣](لوحة ٣):

فرسم المصور البطل جوستاب يمتطى جواده الأبيض،وأمسك بذيل تنين فى الوقت الذى أدخل يده الأخرى فى فم هذا التنين الضخم ذو اللون الأسود، وتنتهى المقدمة بقمة جبلية، وقف خلفها ثلاثة جنود يشاهدون القتال العنيف الدائر بين التنين والبطل مما جعل أحدهم يضع إصبعه فى فمه وهو يقع أعلى التصويرة خلف التلة يمين التصويرة، وهو الشخص الثالث من اليسار وقد حجبت التلة معظم جسده ويتجه بوجهه فى وضع ثلاثى الأرباع وقد مال قليلاً برأسه إلى اليمين وأضعاً إصبعه السبابة ليده اليسرى فى فمه تعبيراً عن الإعجاب الشديد من مهارة البطل القتالية،الإنه يخالطه خوفاً شديد من منظر التنيين المرعب ومن ثم وضع إصبعه فى فمه ليعبر عنه خوفه الذى إنكمشت له اعضاء جسده ،ومن هذه التصويرة نستنتج أن وضع الإصبع فى الفم يعبر عما قد يمر به الإنسان من إنفعال الخوف والإعجاب وبطريقة تلقائية نابعة من إنفعاله الراهن كما نلحظ من خلال التصويرتين السابقتين أن المصور يرسم الشخص القائم بالظاهرة محجوب جزء منه سواء خلف تله كما فى هذه التصويرة ؛وتصويرة"رستم يقتل الساحرة (لوحة٢) ،أوخلف شخص تصويرة الضحاك يستلم بنات جشميد(لوحة١).

---

(١) العبد (محمد)،العبارة والأشارة دراسة فى نظرية الأتصال ،دار الفكر العربى ،١٤٢١هـ/١٩٩٥م ،ص١٩٣.

(٢) بييز (آلان وباربارا)،المرجع الأكيد فى لغة الجسد ،ص١٥٤.

(3) Welsh(Stuart cray) ; Royal Persian Manuscripts Thames And Hudson ; London;First Published 1976; Pl(9);P 50.

مخطوط خمسة نظامى:

إنجزت فى عهد الشاه طهماسب مابين عامى (٩٤٨-٩٤٩هـ/١٥٣٩-١٥٤٠م). يحتفظ بها المتحف البريطانى ،تعكس منمنماتها الأربعة عشر أقوى منجزات التصوير الفارسى نضجاً وثراء تحمل بين طياته بعض تيارات الوجد الصوفى التى تعكس تاثراً بكل من الأسلوب التركمانى والتيمورى[١]. وإنجزت هذه التصاوير الرائعة على يد أعلام المدرسة الصفوية ،وقام بنسخ هذه المخطوطة الخطاط "شاه محمد النيسابورى "، وتزهو هذه المخطوطة بكونها معظم تصاويرها إحتوت على ظاهرة وضع الأصبع فى الفم فى بعض شخوصها المصورة ومنها:

- الطبيبان المتناظران[٢] (لوحة ٤):

تمثل التصويرة منافسة بين طبيبين ، فرسم المصور أحداث هذه القصة[٣] داخل فناء قصر به طبيب طريح على الأرض وينظر إليه طبيب أخر ويشير إليه ، وقد بدأ على ملامحه علامات الإنتصار ،و إلى اليمين من الطبيب العجوز فرسم المصور خمسة رجال قد وضع أحدهم إصبعه فى ممثلاً الظاهرة فى التصويرة وهو يقع فى مقدمة التصويرة إلى اليمين من الطبيب العجوز الملقى على الأرض، ووجهه بيضاوى الشكل يتجه به إلى الطبيب العجوز فى وضع ثلاثى الأرباع ،وقد وضع إصبعه السبابة ليده اليمنى فى فمه،وأثنى أصابعه الباقية إلى الداخل .وقد أطرق بوجه حزناً ناظراً إلى الطبيب بحزن شديد وأسى أكدهما بوضع إصبعه فى فمه وفرده الأخرى على ركبتيه وتأكيداًمن المصور لإيصال حزنه وحسرته للمشاهد فإنه رسم الرجل الذى يجاوره يربد على كتفه مواسياً إياه ، وشاركه حزنه بنظرة عينيه الحزينة إلى الطبيب الملقى .ومما سبق يتبين لنا أنه وضع إصبعه فى فمه حزناً وأسى على وفاة الطبيب مما يثبت أيضاً أن ظاهرة وضع الإصبع فى الفم لا تقتصر على التعبير عن الدهشة

---

(١) عكاشة (ثروت)، التصوير الفارسى والتركى ،ص٢٣٨.

(2) Welsh (S. C); Persian Painting Five Royal Safavid Manuscripts Of The Sixteen Century ; New York ;1976;Pl(22).

(٣) تمثل التصويرة منافسة طبيبين أمام الحاكم لإثبات مهارتهم ، فقام الأول بعمل حبة تعمل على تمزيق الأمعاء وأعطاها لمنافسة الذى تمكن تناولها وتناول ورائها حبه من إبتكاره فلم يصبه أذى ،وأخذ الورود وتمتم عليها وأعطاها له فخر مغشياً عليه أنظر، محمد(احمد كامل حسن) ،آقاميرك وسلطان محمد وأعمالهم الفنية فى مدرسة التصوير الصفوى ، دراسة فنية مقارنة ،رسالة ماجستير ،جامعة القاهرة ،١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م ، ص٥٦.

والتعجب فقط بل قد تلكون علامة خارجية تفصح عن الحزن[١]ومما يثبت أن ظاهرة وضع الإصبع فى الفم قد تعبر عن الحزن قول عنترة :

غدا تصبح الأعداء بين بيوتكم وتعض من الأحزان كل بنان[٢]

■ مخطوط قصص الأنبياء للنيسابورى :

تعد هذه النسخة من مخطوط قصص الأنبياء للنيسابورى والذى يتناول قصص الأنبياء وما مروا به من أحدث مختلفة من أهم نسخ هذا المخطوط ،وتم إنتاجها فى عهد الشاه محمد خدابنده وذلك سنه ٩٨٤هـ/١٥٧٧م ،محفوظة بمجموعة سنبسر بالمكتبة العامة بنيويورك ، وتحتوى إحداى تصاويرها على ظاهرة وضع الإصبع فى الفم وهى :

– عصا موسى تبتلع إفك سحره فرعون مصر[٣](لوحة٥) :

تمثل التصويرة قصة أحد أحداث قصة فرعون مصر وموسى –عليه السلام[٤]، رسم المصور فى مقدمة التصويرة أرضية جبلية تنتهى بقمة تلة، بها تنيناً ضخماً ليعبر به عن

---

(١) هو ألم نفسى يلحق بالإنسان لا تمس مقدرات الإنسان الأخر، وهو رد فعل لظرف سلبى، وعندما يشعر الإنسان بالحزن فإنه يكسوه بكسأه فتبدو الملامح حزينة فتنحرف الحواجب للعيون نظراً لتأثير المعانة والأسى، مصطفى (إبراهيم عبد الرحيم محمد)،الإنفعالات النفسية عند الأنبياء فى القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، جامعة نابلس الوطنية بفلسطين ،٢٠٠٩م ،ص١٦٧.

(٢) العبد (محمد)،العبارة والإشارة ،ص ٢١٦.

(٣) السيد (رهام سعيد) ، السيد (رهام سعيد)،الهالة فى التصوير الأسلامى دراسة أثرية فنية مقارنة ، رسالة ماجستير جامعة القاهرة ،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م،لوحة٢١٦ص٢١٦.

(٤) إذ تحد موسى فرعون مصر بمعجزة من الله ،فأمر فرعون سحرته أن يتغلبوا على موسى ، فإجتمعوا فى يوم الزينه وقد ألقى كل منهم سحره فألقى موسى عصاه فإستطاعت أن تتغلب على سحرهم جميعاً بإذن الله ، ورد ذكر قصة نبى الله موسى عليه السلام مع فرعون فى أكثر من سورة فى القرآن الكريم منها سورة طه وسورة القصص وسورة غافر وغيرهم.

عصا موسى ، وتنتهى هذه الأرض الجبلية بتلة يقف خلفها مجموعة أشخاص توجهت أنظارهم إلى ما يحدث فى مقدمة التصويرة ، ففى الجانب الأيمن خلف التلة يقف موسى ممسكاً بقرص الشمس فى يده ، خلفه أحد المؤمنين وقد وضع إصبعه فى فمه ليمثل الشخص الأول القائم بالظاهرة فى التصويرة، وقد حجبت نهاية التلة معظم جسده ، ورسم وجهه بيضاوى الشكل ؛ وإتجهت أنظاره إلى موسى مع رفع حاجبيه، ووضع إصبعه السبابة ليده اليسرى فى فمه وذلك من شدة إعجابه بموسى ومعجزته ودهشته مما يرى أمامه ، وفى الجانب الأيسر خلف التلة شخص رسمه المصور بحجم كبير بعض الشئ ربما كان فرعون مصر، وقد وضع إصبعه فى فمه وهو الشخص الثانى فى التصويرة الذى قام بظاهرة وضع الإصبع فى الفم وقد أطرق بنظره إلى أسفل ووضع إصبعه السبابة ليده اليمنى فى حافة فمه فى الجهه اليمنى وذلك تعبيراً عما يجتاحه من إنفعالات متأججة من الحسرة والغيظ من فشل السحره فى التغلب على موسى، فى حين رسم رجل أخر يتحدث إليه، وكأنه يحاول مواساته وتهدئته ربما كان وزيره ، وخلفة يقف شاب فى مقتبل العمر ورسم وجهه وضعية ثلاثي الأرباع ، وقد وضع إصبعه الوسطى ليده اليسرى فى فمه مع ثنى البقية إلى الداخل تعبيراً عما يعتريه من الذهول الشديد مما يراه أمامه وخوفاً من التنين الضخم .

حفلت هذه التصويرة بثلاث أشخاص قد أقبلواعلى وضع أصابعهم فى أفواههم إلا إنهم إختلفوا فى طريقة أسلوبهم فى تنفيذ هذه الإيماءة ، فنلحظ إن الأول قد وضع السبابة ليده اليسرى بينما الشخص الثانى وضع السبابة ليده اليمنى ، أما الشخص الثالث فإنه وضع الوسطى ، كما تنوع إستخدام المصور للظاهرة حيث عبرت عند الشخص الأول على الإعجاب والدهشة[١] ومن ثم فإن وضع الإصبع فى الفم قد يعبربه المصور عن الإعجاب والإنبهار والذى يصاحبه إتساع حدقة العينين ورفع الحاجبين، ولكن بدلاً من أن يتم فتح الفم فأغراً فإنه ينبسط إلى إبتسامة [٢] وعندالشخص الثانى عن الغيظ والحسرة ومما يؤكد أن الغيظ قد يُعبر عنه بوضع الإصبع فى الفم قول الله تعالى "أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ

---

(١) تعتبر الدهشة والتعجب من أكثر الإنفعالات التى يقدم الإنسان فيها على وضع الإصبع فى فمه،حتى جرت العادة فى أكثر الأحيان إلى تعميم أن سبب ذلك الدهشة والتعجب و أن المفاجأة هى العنصر الخاص والمنفرد لإنفعال التعجب . ديكارت(رينه)،إنفعالات النفس ،ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتى ،ط١،دار المنتخب العربى،١٤١٣هـ /١٩٩٣ م ، ص ص٥٢، ٥١.

(٢) داروين (تشارلس) ، داروين (تشارلس)،التعبير عن الإنفعالات فى الإنسان والحيوان ،ترجمة وتقديم مجدى محمود المليجى ، المجلس الأعلى للثقافة ،ط ١ ،٢٠٠٥م ،،ص٤٦١.

نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ "[١] صدق الله العظيم ،فردوا أيديهم فى أفواههم يحمل دلالة الغيظ إذ إنهم من شدة حنقهم وغيظهم على رسل الله تعالى عضوا على أيديهم[٢]إذ أنهم يظهرون للمؤمنين الإيمان والمودة وهم فى الباطن بخلاف ذلك فيعضوا على الأنامل عند خلوتهم وذلك أشد الغيظ والحنق[٣] ،أما الشخص الثالث فعبرت وضع الإصبع فى الفم عن الخوف والذهول

المبحث الثالث ظاهرة وضع الإصبع فى الفم فى نماذج من المدرسة العثمانية[٤]

---

(١) القرآن الكريم،سورة إبراهيم،الآية (٩).

(٢) ربيع (محمد شحاته)، التراث النفسى عند علماء المسلمين، دار غريب ،ط٢٠٠٤،١م ، ص٦٩.

(٣) ابن كثير (الحافظ عماد الدبن أبو الفداء إسماعيل توفى ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن لأبن كثير ، الجزء الأول ، دار التراث العربى ، (د.ت)،ص٣٩٩.

(٤) ينتسب العثمانيون وهم من الجنس التركى،إلى مؤسس الأسرة وهوعثمان أرطغرل بن سليمان شاه والذى نجح فى تأسيسها سنة٦٦٩هـ/١٣٠٠م، وإتخذمن مدينة بالأناضول غرب مدينة قونية تدعى"كى شهر"عاصمة له،خلفه ابنه أرطغول أورخان الغازى٧٢٦هـ /١٣٢٦م،وتميز عهد خليفته مراد خان بكثرة الفتوحات وإتخذ من أدرنة عاصمة لحكمه ، ثم ما لبث إن إتسعت رقعة الدولة العثمانية،وإشتدت شوكتها فتمكن محمد الفاتح من فتح القسطنطينية٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣م وأصبح اسمها اسلام بول(استانبول) وتوسع محمد الفاتح فى أوربا إذ دانت له معظم شبة جزيرة البلقان ،ثم تمكن ابنه سليم الأول من أن يبسط حكمه على الشام ومصر والحجاز،كما إنه خاض حروباً مع الصفويين بإيران وتمكن من هزيمتهم فى موقعة تشالدرين٩٢٠هـ / ١٥١٤م،ودخل تبريز،ومع حكم السلطان العثمانى سليمان القانونى وصلت الإمبراطورية العثمانية إلى أزهى عصورها أذ تم له ضم البلاد العربية كلها ودقت جيوشه أبواب فيينا عاصمة النمسا وخاض حروباً مع الصفويين، وتمكن من الإستيلاء على تبريزوبغداد، ولكنه توفى عام ٩٧٤هـ /١٥٦٦م ليخلفه ابنه سليم الثانى (٩٧٤-٩٨٢هـ/١٥٦٦-١٥٧٤م) ، ثم بدأت الإمبراطورية العظيمة تمر بمراحل من الإنحدار ظهرت أيام السلطان مراد الثالث (١٠٠٤-١٠١٢هـ /١٥٩٥-١٦٠٣م) ، وفقدت الدولة قوتها تدريجياً ممانتج عنه ضعفها،وإستمر ما تعانى منه من الضعف فى عهد عبد الحميد ،ثم تهاوت قوة الدولة عهد محمد حيدر الدين (١٣٣٤-١٣٣٨هـ/١٩١٨-١٩٢٢م) لتسقط نهائياً سنة

يعد فن التصوير من أهم الفنون التى عنى بها العثمانيون،فقد كان بلاط السلطان محمد الفاتح فى إستانبول يضم العديد من الوافدين وبخاصة المصورين سواء من الشرق أو الغرب،وقد كان السلطان بايزيد الثانى شغوفاً بالفن الإيرانى وآثره على الفن الأوربى وقام بنقل مهرة الصناع والفنانين من البلاد التى فتحها إلى إستانبول. ويعد عهد سليمان القانونى العصر الذهبى لفن التصوير فقد كان يحمى الشعراء والعلماء والمتعلمين والفنانين [١] ولم يقل الإهتمام بالتصوير فى عهد مراد الثالث،إذ إنه أتى بالمصور الإيرانى التبريزى " ولى جان" إلى إستانبول ورحب به وجعله مصور بلاطه،وتم فى عهده تصوير مخطوط سير النبيين[٢] وبذلك إعتمدت المدرسة العثمانية التركية فى نشأتها الأولى على المصورين الإيرانيين وفنهم حيث كانت إيران بتقاليدها مثلهم الأعلى فى الحياة[٣]،إلا إنهم لم يلبثوا أن تمكنوا من خلق طراز تركى مستقل تظهر فيه النكهة العثمانية عاكساً شخصياتهم وميولهم؛ وتلاشى التأثير الإيرانى رويداً رويداً حتى إكتمل الطابع العثمانى الأصيل فى تصاويرهم،فأنتجوا العديد من المخطوطات المزوقة بالتصاوير البديعة التى لم تخلو من ظاهرة وضع الإصبع فى الفم ،والذى أثبت بدوره عدم خلو المدرسة العثمانية من ظاهرة وضع الإصبع فى الفم كما فى :

- مخطوط غزوات سليمان دامة :

محفوظ بمكتبة طوبقابوسراى بإستانبول،يعود إلى عهد السلطان سليمان العظيم، وقد تم إنجازهاقرب نهاية حكمه، إذ تم عمله فى٩٦٥هـ/ ١٥٥٨م ،قام بتأليفها وتصوير منمنماتها "تصوح مطرقجى" بينما كتب بالفارسيةعلى يد خطاط أذربيجانى اسمه "على بن أمير بك الشروانى ويضم المخطوط ٦٩ تصويرة تضم موضوعات تتصل كلها بحملات سليمان

(١٣٦٠هـ -١٩٤١م) انظر ؛ كولن (صالح)،سلاطين الدولة العثمانية ،ترجمة جمال الدين(منى)،دار النيل ،ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م،ص٢، فرغلى (أبو الحمد محمود) ،التصوير الإسلامى ،ص٣٣٩،شاكر(محمود) تركيه سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية فى آسيا ١٢،المكتب الاسلامى ط٧ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م،ص٤٠.

(١) البحيرى (وليد شوقى إسماعيل)؛دراسة مقارنة لتصاوير القصص الدينى فى المخطوطات الصفوية والمغولية الهندية والتركية فى القرن ١٠هـ/١٦م،رسالة ماجستير،جامعة طنطا، ١٤٢٢ هـ /٢٠٠٢م ، ص ص١٤٣،١٤٦.

(٢) البحيرى، دراسة مقارنة لتصاوير القصص الدينى ، ص١٤٨

(٣) مرزوق (محمد عبد العزيز)،الفنون الزخرفية العثمانية، (د.ت) ، ص١٩٧.

القانونى على بلاد المجر ٩٤٩هـ/١٥٤٣م وكذلك غارات بربروسة فى البحر المتوسط [١]،ولم يخل هذا المخطوط من تواجد ظاهرة وضع الإصبع فى الفم به والتى وضحت فى :

تصويرة حصار بلغارد[٢] (لوحة٦):

عبر المصور عن موضوع التصويرة برسم مجموعة من المبانى المتتالية ،ورسم أعلى التصويرة من اليسار مبنى إسطوانى الشكل قد إحتمى به الأجانب ، وقد نجح المصور فى خلق التباين الواضح بين العثمانيين والأوربيين من خلال رباطة الجأش والهدوء الذى تميز به العثمانيين مقابل الرعب و الإرتباك الذى شاب المدافعين عن المدينة [٣] والذى دفع بدوره أحدهم إلى وضع إصبعه فى فمه من الخوف والتوتر الشديد الذى ينتابهم ،وقد وقف أعلى التصويرة خلف المبنى الإسطوانى ، وتوجهت أنظاره نحو أحدهم الذى يهم بخلع غطاء رأسه من شده الخوف ،و ثالث يلطم على وجهه، وبذلك يكون المصور نجح فى التعبيرعن شجاعة العثمانيين وخوف توتر الأوربيين، ويظهر التأثير الصفوى فى رسم الظاهرة هذه التصويرة فى كون الشخص القائم بالظاهرة مرسوم فى أعلى التصويرة ومحجوب جزء كبير منه ، مما يجعلها تتشابه مع تصويرة "رستم يقتل الساحرة" (لوحة٢) ،وتتطابق التصويرتان فى سبب وضع الإصبع فى الفم وهو الخوف وإن كانت درجته أعلى عند القائم بالظاهرة فى هذه التصويرة.

مخطوط تحفة الـلائف:

صنع هذا المخطوط من أجل السلطان مراد الثالث ،تأليف علـى بـن النقيـب حمـزة فـى عهـد مـراد الثـانى٨٢٤-٨٥٥هـ/١٤٢١-١٤٥١م، وهـو عبـارة عـن مجموعـة قصص تتمركز حول عشق-رومانسية- ابـن الشـاه رامـين بـن الملـك غـازان ومهـا بنت الملك فيزير vizier إحدى القصـص الإيرانيـة،وهيتكون مـن ٣٠٠ ورقـة كتـب بخط النسـخ مقـاس الصـفحة ٣٤.٥×٢١.٩سـم ،تـم عملـه ١٠٠٢هـ/١٥٩٣-١٥٤٩م ، وقد إحتوى هذا المخطوط على ظاهرة وضع الإصبع فى :

١- تصويرة حيدر خان يستقبل الشاة رامين فى قصره [٤] (لوحة ٧):

---

(١) آصلان آبا (إوقطاى)، فنون الترك وعمائرهم ،ترجمة عيسى (أحمد محمد) ،إستانبول ١٩٨٧م،ص٢٩٩.

(٢) بلير(شيلا) ،(م.بلوم)جونثان،الفن والعمارة الإسلامية ، ترجمة زين العابدين (وفاء عبد اللطيف)،دار الكتب الوطنية ،أبو ظبى ،٢٠١٢م،لوحة (٣٠٦) ،ص٢٥٨ .

(٣) بلير(شيلا) ،(م.بلوم)جونثان، الفن والعمارة الإسلامية ،ص٢٥٧.

(4) Welsh(Stuart Gray) ;Treasure Of Islam ; P(136) Pl (109)

جلس حيدر خان على عرش وثير مزخرف بزخارف بديعة أعلى التصويرة يجاوره ثلاثة رجال ، وقد إنشغلوا فى الحديث معاً ووضع أوسطهم إصبعه السبابة ليده اليمنى فى فمه ،وإستدار قليلاً نحو من يجاوره من اليمين تعبيراًعن حيرته وتوتره اللذين دفعاه إلى وضع إصبعه فى فمه ،ورسم المصور الشاه والثلاثة السابق ذكرهم بحجم أكبر عن بقية أفراد التصويرة،الذين وزعهم المصور بجوار مجلسهم ،فنرى فى مقدمة التصويرة وقف الأشخاص فى ثلاث صفوف وقد جثا ثلاثة منهم على الأرض أمام الجالس على كرسى أسفل عرش حيدرخان خان،وقد أثارت فعلتهم تلك دهشته وتعجبه فوضع إصبعه السبابة ليده اليسرى فى فمه ،فى حين جحظت عيناه ورفع يده الأخرى قليلاً وبسطها نحوهم؛ وتتشابه هذه التصويرة مع تصويرة "الضحاك يستلم بنات جشميد"(لوحة١) فى طبيعة الموضوع وكون كلاهما يحتوى على شخصين يضعون أصابعهم فى فمهم و بيد إنها تختلف معها فى المكان المرسوم به القائمين بالظاهرة وكذلك سبب وضع الإصبع فى الفم ففى تصويرة الضحاك يستلم بنات جشميد (لوحة١) كان السبب القلق لكلاهما ولكن فى هذه التصويرة هو التعجب والدهشة .

مخطوط سير النبيين :

تم عمل هذا المخطوط سنة (١٠٠٣هـ /١٥٩٥م) ،محفوظ بمتحف طوب قابوسراى بإستانبول ، يعد هذا المخطوط أحد المخطوطات الدينية التى تم إنجازهافى عهد السلطان مراد الثالث ، قام بتأليفه مصطفى بن يوسف عمر الأردنى الرومى المعروف بضرير،ونسخه الخطاط أحمد نور الدين مصطفى لمكتبة السلطان مراد الثالث سنه ١٠٠٢-١٠٠٣-١٠١٢هـ /١٥٩٥-١٦٠٣م [١] ويتناول هذا المخطوط قصص الأنبياء والمرسلين وقصص القرآن الكريم وغيرها، والتى حرص المصور العثمانى فيها على تأكيد موضوعها الدينى من خلال إستعمال مجموعة من الحيل والأدوات والوسائل الفنية ،لتضفى على تصويرته جو العصر والمكان الذى تمثله سواء بالرمزية أو الإيحاء أو الخطط اللونية والأزياء والأثاث الدينى والعمائر[٢]،إحتوت هذه المخطوطة على عدد من التصاوير التى أقدم شخوصها على تمثيل ظاهرة وضع الأصبع فى الفم ومنها :

---

(١) البحيرى ، دراسة مقارنة لتصاوير القصص الدينى فى المخطوطات الصفوية والمغولية الهندية ، ص١٤٧.

(٢) نور (حسن)،التصوير الدينى فى العصر العثمانى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ،ص١٩٠.

تصويرة على يذبح التنين [١](لوحة٨):
نشاهد على يقتل تنين أسود ضخم ذبحاً ، ويرقب هذا الحدث مجموعة من الرجال خلف تلة أعلى التصويرة ،إصطفوا فى صفين دفعهم الشعور بالخوف الشديد من التنين والإعجاب بمهارة على الذى قضى عليه إلى قيام أحدهم بوضع إصبعه فى فمه وهو الشخص الثالث من اليمين فى الصف الثانى ،وقد شخصت أبصار البقية تَرقب ما يحدث فى مقدمة التصويرة حين يوشك أخر أن يضع إصبعه فى فمه ،وهويقع فى الصف الأول وهو الشخص الثانى من اليمين ،وجذب بفعلته تلك إنتباة إثنين ممن يجاورانه ،كما دفع الترقب والذعر آخران إلى مراقبة الحدث من فتحات تتخلل الجبل ،ليعكس المصور بذلك ما يمر به أفراد تصويرته من أنفعالات متضاربة تجتاحهم بقوة عبر كل منهم عنها بإسلوبه.
وتتشابه هذه التصويرة مع تصويرة"جوستياب يقتل التنين" (لوحة٣) سواء فى التكوين العام للتصويرة أو موضوع التصويرة ،وأيضا الموقع الذى رسم فيه الشخص القائم بالظاهرة وكذلك دافع الوضع مما يثبت مدى تأثر المدرسة العثمانية بالتصوير الإيرانى بصفه عامة والتصوير الصفوى بصفة خاصة فى رسم ظاهرة وضع الإصبع فى الفم .
٥-تصويرة إخضاع التنين [٢] (لوحة٩):
إذ كشف تنين ضخم رمادى اللون عن أنيابه يشبة الثعبان ولكنه لم يهجم على أحد أذ تمكن أحدهم من إخضاعه،مما أثار دهشة وتعجب مشاهدى هذا الحدث سواء من الملائكة أو البشر ، حيث رسم المصور مجموعة من البشر قد إصطفوا فى صفوف أقصى يمين التصويرة ،وضع اثنين فى الصف الثانى من أسفل إصبعهما فى فمهما تعبيراً عما ينتابهم من التعجب والذهول مما يرون أمامهم ،وقد وضع كلاهما الإصبع السبابة لليد اليمنى ،تلك الدهشة التى لم تجتاح البشر فقط بل إنها إعترت الملائكة فى وسط التصويرة حيث وضع الملاك الثانى منهم إصبعه فى فمه دهشة وتعجباً ،وعبر المصورعنه برسمه كغلام له أجنحة وخلفه تله ملونة عالية ، وإصطف خلفها خمس من الملائكة بأجنحة وضع الملاكين الأماميين منهم أصابعهم فى فمهم ، مما جعل هذه التصويرة تتميز بكثرة عدد القائمين بالظاهرة من جهة وتنوعهم من بشر وملائكة من جهه أخرى ؛ويمكن القول أن هذه التصويرة تأثرت بشكل كبير بالمدرسة الصفوية إذ تتشابة هذه التصويرة مع تصاوير المدرسة الصفوية إذ يتشابة الملكين الذين يقعا خلف التله أعلى يمين التصويرة مع الشخص الذى يقع خلف التلة يمين التصويرة بجوار موسى عليه السلام فى تصويرة "عصا موسى تبتلع أفك سحره فرعون"(لوحة ٥)حيث يتشابها فى المكانالمرسوم به الشخص القائم بالظاهرة. وإعتماداً

([١]) محمد(دعاء مجدى)،عثمان ولونى ،لوحة (٩٤).
([2]) Welsh(Stuart Gray) ;Treasure Of Islam ; P(138) Pl (110).

على ما سبق يتضح لنا عدم خلو المدرسة العثمانية من ظاهرة وضع الإصبع فى الفم، والتى تظهر بدورها التأثير الصفوى فى تصاويرها.

ثالثاً :أوجه التشابة والإختلاف بين المدرسة الصفوية والمدرسة العثمانية فى تمثيل ظاهرة وضع الإصبع فى الفم :

لايمكن إنكار إعتماد السلاطين العثمانيون إعتماداً كبيراًعلى المصورين الإيرانيين الذين هاجروا إلى إستانبول وعملوا فى البلاط العثمانى[١]، فقام على أكتافهم التصوير فيها[٢]، والتأثير المتبادل بين المدارس الفنية خلق مزيج من التشابة والإختلاف بينهما ذلك الإختلاف الذى يعطى كل مدرسة طابعها الخاص ،الأمر الذى ينطبق بدوره على رسمهم لظاهرة وضع الإصبع فى الفم ولكن هل معنى ذلك أن تواجد ظاهرة وضع الإصبع فى الفم فى تصاويرالمدرسة العثمانية ظهربهما من قبيل التقليد والتأثر بالمدرسة الصفوية المعاصرة لها ؟ أم ماذا ؟

لا يمكن إنكار تأثر المدرسة العثمانية الواضح بالمدرسة الصفوية ،الأمر الذى جعل تصاويرها تتشابه فى كثير من أساليبها فى رسم الظاهرة مع المدرسة الصفوية ،ألا إن ذلك لا يعنى أن تواجد الظاهرة بهما مرجعه فقط إلى التقليد والتأثر الفنى،إذ نلحظ وجود إختلافات بكلا المدرستين فى تمثيلهما للظاهرة ومن ثم فإننى سوف ألقى الضوء على أوجه التشابة والإختلاف بينهم فى طريقة رسمهم لظاهرة وضع الإصبع فى الفم :

أولاً : تشابهت كلا المدرستين فى طريقة رسمهم وضع الإصبع فى الفم فى أغلب الأحوال ،إذ كان المصور يرسم الشخص القائم بالظاهرة واضعاً الإصبع السبابة فى فمه كما فى :تصويرة " رستم يقتل الساحرة "(لوحة٢)الصفوية ، وتصويرة"إخضاع التنين"(لوحة٩) العثمانية.

ثانياً: يظهر التشابة بينهما فى فى المكان الذى يرسم به الشخص القائم بالظاهرة فى التصويرة إذ إشتركوا فى كونه يرسم أغلب الأحوال فى مكان مرتفع أو قريب من الأحداث الرئيسية مما يتيح له الرؤية بوضوح،وإن كان محجوباً معظمه أوجزء منه سواء وذلك فى المدرسة الصفوية فى تصويرة "رستم يقتل الساحرة "(لوحة٢) وتصويرة "الطبيبان المتناظران"(لوحة٤)،وتصويرة "جوستياب يقتل التنين"(لوحة ٣) الصفويتين؛ وفى وتصويرة" إخضاع التنين"(لوحة٩)،وتصويرة "حصار بلغارد" (لوحة٦) العثمانيتين .وتصويرة "حيدر خان يستقبل شاه رامين فى قصره –عرشه – "(لوحة٧) .

---

(١) الباشا (حسن)،موسوعة العمارة والأثار،مج ٣،ص١٠٧.

(٢) حسن (زكى محمد)،فنون الإسلام ،ص٢١٦.

سادساً: تميز مصورى المدرستين فى كونهم يسعون إلى صبغ تصاويرهم بالصدق والواقعية مع محاولة عدم مضاهأة خلق الله ،ليعكسوا واقع مجتمعهم مما ألجاهم إلى تمثيل رسم ظاهرة وضع الأصبع فى الفم كسمة من سمات الواقعية من جهة، وللتعبيرعن الإنفعالات والأحاسيس التى حركتها أحداث التصويرة فى شخوصها فأظهرتها حركات وإيماءات جسدهم من جهة أخرى ، فعبرت الظاهرة عنالدهشة والتعجب وتصويرة" "جوستياب يقتل التنين فى جبل صقلا "(لوحة٣) ؛ ووضح هذا الأمر أيضا فى التصاوير العثمانية كما فى تصويرة " إخضاع التنين"(لوحة٩). كما أظهروا الحزن من خلال وضع الاصبع فى الفم فى المدرسة الصفوية فى تصويرة "الطبيبان المتناظران"(لوحة٤)، بينما عبر فى المدرسة العثمانية خلال وضع الإصبع فى الفم وعن الحيرة والتوتر كما فى تصويرة" حيدر خان يستقبل رامين شاه فى قصره "(لوحة٧).وعبرت عن الخوف فى كلا المدرستين كما وفى التصويرة الصفوية التى تمثل تصويرة" رستم يقتل الساحرة "(لوحة٢)، و تصويرة" حصار بلغارد"(لوحة٦).
ومن ثم فإنه يمكن القول أن المدارس قد تشابهت فيما بينهم عند رسمهم الظاهرة وضع الإصبع فى الفم فى تصاويرهم فى سبب الوضع وتنوع تعبير وضع الإصبع فى الفم عن الإنفعالات المختلفة.

ثانيا أوجه الإختلاف بين المدرستين فى تمثيل الظاهرة :

أولاً: تميزت المدرسة العثمانية بتطبيع تصاويرها بالنكهة العثمانية حتى تتماشى مع طبيعتهم وميولهم الفنية وواقعهم العثمانى ،فبالرغم من التشابة فى التكوين الفنى وأحياناً الموضوعات مع المدرسة الصفوية الإإنها إتسمت بالطابع العثمانى فى الملابس والعمائروأحياناً الموضوعات .

ثانياً : بالرغم من تأثر المصور العثمانى القوى بالمصور الإيرانى سواء فى إختيارالموضوعات وتصوير ونسخ المخطوطات ذات الأصول الإيرانية ،إلا إنهم نجحوا فى خلق مخطوطات ذات صبغة عثمانية خالصة سواء فى الموضوع أو الأحداث أو الأشخاص وهى ماعرف بالسجلات التاريخية ، كما فى مخطوط سليمان نامة تصويرة "حصار بلغارد"(لوحة٦)

ثالثاً : تميزت المدرسة الصفوية بتنوع الحركات فى الأشخاص والحيوية ،بينما تميزت الرسوم الأدمية فى تصاوير المدرسة العثمانية بكونها ترسم فى صفوف متراصة فوق بعضها، وبأعداد كبيرة فى أغلب الأحوال ،وخاصة فى التصاوير التى تمثل الجيوش والتجمعات البشرية ؛إلا إنها إتسمت بالجمود وتشابه حركاتهم القليلة.

رابعاً : كون المدرسة العثمانية دولة ذات صبغة دينية جعلها تتميز بإقبالها على التصوير الدينى فى مخطوطاتها، وقد نجح المصور العثمانى فى هذا الضرب من التصوير ،ووفق فى خلق بيئة تتناسب مع أحداث وواقع الحدث الدينى وزمنه كما فى وتصويرة" على يذبح التنين" (لوحة٨).

خامساً:على الرغم من تشابه المدارس فى تعبير وضع الإصبع فى الفم عن العديد من الإنفعالات، إلا إن المدرسة الصفوية تميزت بكثرة وتنوع الإنفعالات التى عكستها وضع الإصبع فى الفم عن المدرسة العثمانية.

الخاتمة

توصلت الباحثة من خلال الدراسة لظاهرة وضع الإصبع فى الفم فى المدرسة الصفوية والمدرسة العثمانية الى النتائج الآتية:

أولاً: وضح من خلال الدراسة تواجدت ظاهرة وضع الإصبع فى الفم فى تصاوير مخطوطات المدرسة الصفوية وإنتاج المدرسة العثمانية .

ثانياً: وضح من خلال الدراسة عدم إقتصار دور ظاهرة وضع الإصبع فى الفم على التعبير فقط عن الدهشة والتعجب، بل عبر المصور من خلالها عن العديد من الإنفعالات والأحاسيس الإنسانية فعبرت عن الخوف والحزن والأسى ،وأظهر أيضاً من خلالها والقلق والإعجاب.

ثالثاً: تبين من خلال الدراسة إحتواء بعض التصاوير فى كلا المدرستين على أكثر من شخص يقوم بالظاهرة فقد تحتوى على إثنين أو ثلاثة ويحرص المصورعلى خلق التباين بينهم ،كما إنه لم يقرنها بعمر معين للأشخاص القائمين بها ولم ترتبط بنوع بعينه سواء كان رجل أو سيدة ؛ وأن المصور لم يربط الظاهرة بيد معينه، فقد يضع إصبع اليمنى أو اليسرى.

رابعاً : أكدت الدراسة التشابة بين المصور الصفوى وكذلك العثمانى فى رسم الشخص القائم بالظاهرة فى معظم تصاويره فى مكان عالى أوقريب يتيح له رؤية الأحداث بوضوح ،ويكون فى أغلب الأحوال محجوب معظمه أوجزء منه .

خامساً : توصلت الباحثة من خلال الدراسة أنه على الرغم من التشابة بين المدارستين إلا أنهم إختلفوا فيما بينهم فى رسمهم للظاهرة وبأن التصاوير التى ظهرت بها الظاهرة فى المدرسة العثمانية أكثر الأحيان ترد فى مخطوط المؤلفات التاريخية .

اللوحات

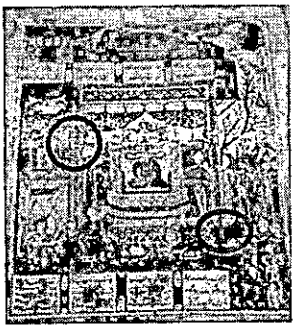

لوحة (١) الضحاك يستلم بنات جشميد ، مخطوط شاهنامة طهماسب ،٩٢٦-٩٣٦هـ/١٥٢٠ -١٥٣٠م، ورقة ٢٧في بالمخطوط مقاسها (٤٧×٣١.٨سم) ، محفوظ بمتحفالمتروبوليتان بنيويورك ،تبريز،عمل سلطان محمد،عن:
Welsh(Stuart Cray) ;Treasure Of Islam ,Wellfleet Press ;New Jersey; 1985;pl(43) ;P (75).

لوحة (٢) رستم يقتل الساحرة ،مخطوط الشاهنامة طهماسب ،(٩٣٢-٩٤٢هـ /١٥٢٥-١٥٣٥م)،متحف المتروبوليتان بنيويورك ،عن:
Islamische Kunst . Meisterwork Aus Dem Metropolitan Museum Of Art ;New York

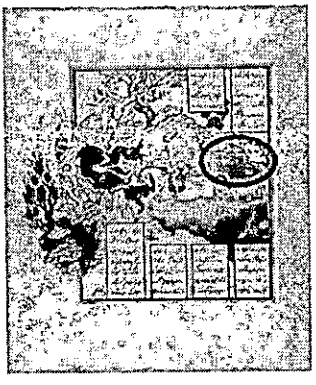

لوحة (٣) جوستياب يقتل التنين فى جبل صقلا، مخطوط الشاهنامة لطهماسب ،(١٥٢٢-١٥٣٠م)
، محفوظة بالمتحف المتروبوليتان بنيويورك عن:
Welsh(Stuart Cray) ;Royal Persian Manuscriptsthames And Hudson ;London ;Third Printing;1978 ;Pl(9);p 50

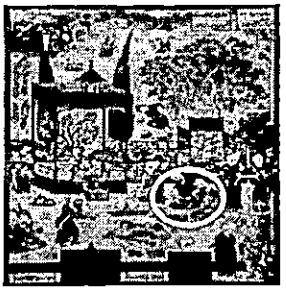

لوحة(٤) الطبيبان المتناظران، المنظومات الخمس لطهماسب
،٩٤٩-٩٤٨هـ /١٥٣٩ -١٥٤٠م ،تبريز،بالمتحف البريطانى عن:
welsh(stuart cray) ;Royal Persian
manuscripts ;p(22) ;pl(77)

لوحة (٥)عصا موسى تبتلع إفك سحرة فرعون مصر،مخطوط:
قصص الأنبياء٩٨٤هـ/١٥٧٧م،بمجوعة سنبسر بالمكتبة العامة فى
نيويورك.عن:السيد(رهام سعيد) ، الهالة فى التصوير الإسلامى
،لوحة٢١٦ص٢١٦

لوحة (٦) حصار بلغراد ،مخطوط عريفى سليمان نامة ،إستانبول ١٥٥٨م
،مكتبة طوب قابوسراى بإستانبول ، المخطوطة ١٥١٧ م ورقة
١٠٨،عن: شيلا سبلير ،جونثان م.بلوم ، الفن والعمارة الإسلامية
،،لوحة (٣٠٦)ص٢٥٨.

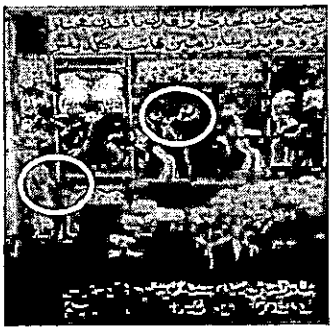

لوحة (٧) حيدر خان يستقبل الشاة رامين فى قصره،صفحة
من مخطوط تحفة الطائف ،عن:
welsh(stuartcray); ;treasure of islam press;1985
; p(136) ;pl (110).

لوحة (٨) إخضاع التنين ، صفحة من المجلد الرابع من مخطوط سير النبيين ،١٥٧٤ /١٥٩٥م عن:
welsh(stuart cray);treasure of islamp(138) pl (110

لوحة(٩)على يذبح التنين مخطوط سير النبيين محفوظة بمتحف قصر طوب قابوسراى، عمل الفنان عثمان عن:

Rogers (J.M);The Topkapi Saray Museum Manuscripts;p(247);pl (163).